خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٥/١١/٢٨

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

سوف أتناول اليوم مزيدا من تفاصيل سفر غزوة تبوك، إذ لا أزال أتحدث عنها منذ بضع خطب. وكما سبق أن ذُكر فإن بعض المنافقين رفضوا الخروج لهذه الغزوة وقدموا أعذارا شتى، ونجد أنهم قدموا المعاذير والحجج بعد عودة النبي ﷺ إلى المدينة أيضا، بل نجد ذكر ذلك في القرآن الكريم أيضا.

كان من سنة النبي ﷺ أنه إذا قَدِمَ من سفرٍ دخل المسجد أولاً، فصلَّى فيه ركعتين. فلما رجع النَّبِيّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ دخل المدينة ضُحًى، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ أولاً. وكما ذكرت آنفا وكَانَ ﷺ إِذَا جَاءَ مِنْ سَفَرٍ فَعَلَ هكذا.

وبعد أن فرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوَافِلِ جلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَحْضُرُونَ لِلقائه وَزِيَارَتِهِ. وَكَذَلِكَ جَاءَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوَةِ لِضَعْفِ إِيمَانِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، وَخَاصَّةَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ قَدْ تبخرتْ آمَالُهُمْ وَتَبَدَّدَتْ، فَأَخَذُوا يَحْلِفُونَ وَيُقدمونَ صنوف الْمَعَاذِير والحجج تجنبًا للْفَضِيحَة وَالْخِزْي. يَذْكُرُ كُتّاب السِّيرَةِ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانوا نَحْوَ ثَمَانِينَ رَجُلًا، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ كانوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أعذارَهم، وَأَخَذَ منهم الْبَيْعَةَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

ولكن جريمة هؤلاء المنافقين كانت جدَّ شنيعة لا تُغتَفرُ، ولذا أخبر الله تعالى النبيَّ ﷺ بالوحي إن هؤلاء نجسون جدا، فلن يرضى الله عنهم الآن. فقال الله تعالى عنهم في سورة التوبة: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، أي أنه هؤلاء سوف يعتذرون إليكم عندما ترجعون إليهم، فقُلْ لهم لا تقدّموا لنا أي أعذار، فلن نصدّق ما تقولون. لقد أخبرنا الله بحقيقتكم، وإن الله يرى أعمالكم وكذلك

رسولُه، ثم تُرجَعون إلى الله الذي يعلم الغيب والحاضر، فيخبركم بما كنتم تعلمون. لا جرم أنهم سوف يقسمون بالله أمامكم حين ترجعون إليهم لكي تعرضوا عنهم، فأعرِضوا عنهم، إنهم رجس ومأواهم جهنم وذلك جزاءً بما كانوا يكسبون. سوف يقسمون لكم لكي ترضوا عنهم، فحتى ولو رضيتم عنهم فإن الله لا يرضى أبدًا عن الذين يرتكبون المعاصي.

لقد أظهر الله تعالى سخطه الشديد على الذين تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ عند غزوة تبوك، كما هو ظاهر من هنا، وسمَّاهم «فاسقين»، ونهى نبيه ﷺ عن أن يصلي على أحد منهم إذا مات، وعن أن يقف على قبره للدعاء له، وحظر عليهم المشاركةَ في أي مهمة أو الخروجَ في أي غزوة، فقال عز وجل: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ * وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ * وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾، أي يفرح الذين تُركوا في الخلف بجلوسهم مخالفةً لأمر رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تخرجوا في الحر الشديد. قل إن نار جهنم أشد حرارةً ليتهم يدركون ذلك. فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا، ذلك جزاءً على ارتكابهم السيئات. فإن رجع بك اللهُ ثانيةً إلى فئة منهم فطلبوا منكم الإذن للخروج معك فقلْ لهم لن تخرجوا معي للجهاد أبدا، ولن تقاتلوا معي عدوا. لا شك أنكم رضيتم بأن تجلسوا في بيوتكم في المرة الأولى، فاجلسوا الآن أيضا مع المتخلفين. ولا تصلّ جنازةَ أحد منهم عند موته، ولا تقم على قبره للدعاء له، فإنهم قد كفروا بالله ورسوله، وماتوا في حالة الفسوق. لا تُعْجَبْ بأموالهم ولا بأولادهم مطلقا، إنما يريد الله أن يعذبهم بسببها في هذه الدنيا وأن يموتوا كافرين.

هذه أيضا آيات من سورة التوبة.

كان المتخلَّفون عن غزوة تبوك أربعة أصناف:

١- أولئك المحظوظون الذين أمرهم رسول الله ﷺ بالبقاء وراءه لأداء واجب، مثل: سيدنا علي، وسيدنا عبد الله بن أم مكتوم، وسيدنا محمد بن مَسْلَمة وغيرِهم ﷺ. هؤلاء كانوا الصنف الأول.

٢- أصحاب الأعذار الشرعية حقًّا، كمن كان عنده عذر أو مرض وضعف كالفقراء المدقعين الذين لم يجدوا راحلة وغير ذلك، فقد قال الله تعالى فيهم إن عذرهم حقيقي وعفا عنهم، بل قال النبي ﷺ كما ذُكر إنهم كانوا معنا في كل مكان في هذه السفرة، أي قد جعل الله لهم أجر المجاهدين مع أنهم لم يخرجوا معنا.

٣- المنافقون: الذين ذمّ تصرُّفَهم أشدّ الذمّ، وقد نزل فيهم في القرآن الحكمُ بالغضب الشديد والعقاب القاسي والوعيد الشديد إلى يوم القيامة.

٤- الذين لم يخرُجوا ولكنهم تخلَّفوا كسلًا فقط، وهناك ثلاثة منهم جديرون بالذكر خاصة وهم: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ومُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ﷺ. وقد نزل في هؤلاء الثلاثة قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.أي لقد تاب الله أيضا على هؤلاء الثلاثة الذين خُلّفوا متقبلاً توبتهم، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض مع رحابتها وضاقت عليهم أنفسهم وعلموا أن لا ملاذ لهم من الله إلا إليه، ثم تاب الله عليهم مائلا إلى قبول توبتهم لكي يتوبوا، ولا شك أن الله يقبل التوبة مرة بعد أخرى ويرحم مرة بعد أخرى.

والثلاثة الذي خُلفوا قصتهم وردت في صحيح البخاري بالتفصيل، وقد روى كعب بن مالك بنفسه الواقعة كلها فقال:

لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ ﷺ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. (كان يرى أن وعد العقبة أو بيعة العقبة أعظم من غزوة بدر) كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ. (يتحدث عن غزوة تبوك حينها كانت هذه حالته أنه أقوى وأيسر، ثم يذكر التفصيل فيقول) وَاللهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا (هذه كانت استراتجية النبي ﷺ في الحروب عمومًا) حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ (لم يُخفِ هذه المرة) لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يُرِيدُ الدِّيوَانَ (يعني لم يكن هناك دفتر سُجل فيه الأسماء لمن خرجوا ومن تخلفوا) قَالَ كَعْبٌ فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللهِ. (مع أن أسماءهم لم تكن مسجلة لم يخطر ببال أحد أنه سيخفى على رسول الله ﷺ). وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، (كانت له عزيمة قوية للخروج إلا أنه بسبب الكسل لم يكن يتجهز) فَأَقُولُ فِي نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، (سأتجهز غدا) فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ ﷺ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي

حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ[1]. وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ. فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ[2] أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ يَا رَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ. (يعني أن كعبا لم يأت بسبب تكبره) فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِئْسَ مَا قُلْتَ (عن كعب) وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ فَأَجْمَعْتُ[3] صِدْقَهُ وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ. (كان يبتسم ولكن في بسمته غضب) ثُمَّ قَالَ ﷺ: تَعَالَ فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ[4]؟ فَقُلْتُ بَلَى إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ[5] عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ. وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ، (أي كيف يجب أن تُعامَل) فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا. وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي، حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، (أي أُقدّم عذرا إلى النبي ﷺ) ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ (الذين قالوا لي أن أقدم عذرا للنبي ﷺ وأعتذر) هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا نَعَمْ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ. فَقُلْتُ مَنْ هُمَا قَالُوا مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ.

---

[1] تفارط الغزو: أي فات وقته

[2] مغموصا عليه النفاق: أي مطعونا عليه في دينه متهما بالنفاق

[3] أجمعت: أي عزمت

[4] ابتعت ظهرك: أي اشتريت راحلتك

[5] تجد: أي تغضب

فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا. ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ. فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. قَالَ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا[٦] حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قَالَ لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ (التي قيل لها أيضا الكلام نفسه) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ (أي أطبخ له الطعام وأغسل ثيابه مثلا) قَالَ لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ. (أي يمكنك أن تخدميه إلى هذا الحد فقط).

قَالَتْ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. قال كعب: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ (أي إنه شيخ أما أنا فشاب). فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا.

فَلَمَّا مضت خمسون ليلة وصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ

---

[٦] فَسَجَرْتُهُ بِهَا: أي أحرقتُ الرسالة في التنور

قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ، (أي أسرع أحدهم على الفرس والآخر صعد الجبل وأعلن من هناك بأعلى صوته)

فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. قَالَ كَعْبٌ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ: أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ. قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي. مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٧)

فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا.

قَالَ كَعْبٌ وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ :﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنْ الْغَزْوِ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ، ولكننا صدقنا الحديث.

الآن، أود أن أذكر ثلاثة من المرحومين لأصلي عليهم جنازة الغائب، لذا سأتناول مستقبلا ما كتبه سيدنا المصلح الموعود ﷺ عن ذلك بأسلوبه الخاص.

أول المرحومين الحافظ محمد إبراهيم عابد، وكان داعية أحمديا وتوفي مؤخرًا عن عمر يناهز اثنين وسبعين عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من مواليد إحدى القرى في محافظة شكوال. في عام ١٩٦٧ دخل الجماعة مبايعا على يد سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله تعالى. وكان كفيفًا منذ الولادة. حفِظ القرآن الكريم في قريته. ثم التحق بالجامعة الأحمدية في عام ١٩٦٧ وتخرَّج فيها في عام ١٩٧٧ ونال شهادة الشاهد كما

نجح في امتحان العربي الفاضل أيضا. عُين أولا داعيةً في نظارة الإصلاح والإرشاد المحلية ولاحقا أستاذا في مدرسة تحفيظ القرآن، كما خدم الجماعةَ في إحدى قرى فيصل آباد، ثم أتيحت له الفرصة للخدمة كداعية في إندونيسيا لمدة عامين. وعمل في نظارة الإصلاح والإرشاد المركزية أيضا ثم عُين داعية في دار الضيافة، حين تشكَّل مجلس المكفوفين في عام ٢٠٠٠ عُين أمينًا له. كما سنحت له الفرصة للخدمة في مكتبة الخلافة أيضا. وقد تعلَّم لغة المكفوفين أيضًا.

يقول أحد زملائه في الجامعة الأحمدية السيد إمدادُ الرحمن صديقي، وهو داعية في بنجلاديش: كنا ندرس معًا في الجامعة الأحمدية في ربوة. وكان الحافظ ذكيًا فطنًا ويملك ذاكرة قوية. فكنا نقرأ له جزءًا صغيرًا من آية معينة ونسأله عن موضعها في القرآن الكريم، فكان يفكر دقيقةً ويخبرنا أن هذه الآية في بداية أو وسط سورة كذا، وكان يحفظ جيدًا كل ما كان يُدرَّس في الجامعة. كان سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله تعالى يحبه حبًا خاصًا، وبتوجيه منه فقط كان قد قُبل في الجامعة الأحمدية. ومع أنه لم يتلق الدراسة من أي مدرسة، قد حصل على تعليم جيد جدًا في الجامعة. كلما واجهتْه مشكلةٌ ذهب فورًا إلى سيدنا الخليفة الثالث وأخذ منه التوجيه، وكان حضرته يلاطفه كثيرا ويتعاطف معه.

وكذلك كتب الأستاذ حنيف محمود أيضا الكثير عنه. وأذكر بعضًا منه: يقول: حين عدتُ من إفريقيا بعد سبع سنوات ونصف، أمسكت يده وضغطتُها بقوة دون أن أتكلم. لكنه عرفني فورًا وخاطبني باسمي وسأل: متى وصلتَ؟ أي أنه بعد سبع سنوات ونصف عرفني من لمسة يدي فقط. وكان أيضًا فخورًا بأنه لا يخطئ في قراءة القرآن الكريم، وكان هذا صحيحًا فعلاً.

ثم كتب الأستاذ حنيف: عندما جاء إلى الجلسة هنا قابلته فقال لي: لقد رأيتك. فقلت له: كيف رأيتني وأنت كفيف البصر؟ فقال: إن ما رأيتُه بعين القلب لا تستطيع رؤيتَه العينُ المادية. كان يتحلى بإخلاص ووفاء كبيرين. فكان قد حفظ مقتبساتٍ كثيرة من كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. فقد كتب البعض عن هذا أيضًا. لقد وُفق لخدمة الجماعة مدة سبعة وأربعين عامًا تقريبًا.

كان بفضل الله يكنّ احتراما عظيما للخلافة، وكان موصيًا. من بين ورثته زوجته وابنان وأربع بنات. تغمَّده الله بواسع رحمته وغفر له، وألهم أولاده الصبر والسلوان.

المرحوم الثاني هو الشيخ أبو بكر جورج، الداعية المحلي للجماعة، في ليبيريا. فقد توفي هو الآخر في الأيام الماضية عن عمر يناهز سبعين عامًا بعد مرض قصير، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان يعاني منذ فترة من مرض الرئتين. كان قد انضم إلى الجماعة مبايعا في سيراليون عام ١٩٨٠. كان ميسور الحال من الناحية المادية. بعد التقاعد عند بلوغه الستين، خلق الله تعالى في قلبه رغبةً كبيرة في خدمة الدين. كان يقرأ القرآن الشريف من قبل لكن ليس بكثرة، لكن بعد ذلك أَولاها اهتمامًا خاصًا وتعلَّم قراءة القرآن الكريم بإتقان كبير، ثم عزم على أن يقضي بقية حياته في خدمة الدين. رغم أنه لم يكن واقف الحياة، إلا أنه

عمليًا فاق واقفي الحياة إنجازا لأعمال الدين. كان دائمًا سباقا في خدمة الجماعة ونشْر الدعوة، لقد عمل دورةً مكثفة لتعليم الجماعة الأساسي فعُين داعية محليا في مدينته "غانتا" حيث كان له بيت أيضا فوهبه للجماعة ليكون مركزا لها، وبنى فيه مسجدا صغيرا أيضا، وكان يخدم الجماعة، وكذلك كان له شرف ليكون أول داعية في قطاع نمبا، وظل يخدم الجماعة فيه حصرا. فقدم قطعة أرض له في غانتا ليبنى عليها مسجد ومركز للجماعة، ويُستخدم اليوم أيضا كمسجد مركزي ومركزا إقليميا للجماعة، كذلك وهب قطعة أرض أخرى وبيتا صغيرا للجماعة في ضواحي مدينة منروويا، لقد أبدى المرحوم دوما الإخلاص والوفاء للجماعة، فكان يخرج للتجول في مناطق شاسعة في قطاعه رغم شيخوخته وضعفه، رغم أن الطرق كانت غير ممهدة ووعرة، وبجهوده انضمت إلى الأحمدية بعض البلدات، كان يداوم على الصوم والصلاة وتلاوة القرآن الكريم، وكان يقدم التبرعات بانتظام، وكان يعتني بالفقراء، وكان سباقا في التضحيات بالمال، وكان رجلا مخلصا وبارا، وكان بفضل الله تعالى موصيا. وبعد الوفاة عند إجراء الحساب لتبرع الوصية، تبين أنه قد دفع مبلغ أربعمئة ألف دولار ليبيري تقريبا إضافيا، وكان له علاقة قوية بالخلافة، ترك خلفه زوجتين وثلاثة أبناء وابنتين. غفر الله له ورحمه ووفق أجياله أيضا للمحافظة على علاقة الوفاء مع الجماعة.

المرحوم الثالث هي السيدة ثمينة بهنونْ، زوجة الدكتور فضل محمود بهنون من ليبيريا، وهي أيضًا توفّيَت في الأيام الماضية. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت المرحومة حفيدة صحابي المسيح الموعود عليه السلام مولانا عبد الرحيم درد، وقد أقام درد رضي الله عنه هنا أيضًا في المملكة المتحدة كداعية أحمدي. تلقت المرحومة تعليمها حتى البكالوريوس من ربوة، ثم حصلت على شهادة الماجستير في اللغة العربية من جامعة البنجاب في لاهور. قضت ما يقرب من خمسٍ وثلاثين سنة في إفريقيا مع زوجها واقف الحياة. واجهت شتى أنواع التحديات بكل شجاعة وثبات، وبقيت ثابتة في كل حال. وقد أدّت متطلبات الوقف في جميع مراحل حياتها بكل سرور، وسعت في حياتها الزوجية لإظهار المحبة والانسجام. كتبت قريبةٌ لها — وهي زوجة أخيها — قائلة: لقد أدّت دورًا كبيرًا في توطيد الروابط العائلية وجمع أفراد الأسرة، وكانت تعامل الجميع بمحبة ولطف.

وكتب السيد عبد الغني جهانغير، رئيس المكتب الفرنسي: (بما أنّ زوج المرحومة ثمينة كان من فرنسا، فكان له علاقة بالأستاذ جهانغير وكذلك كانت لوالدته علاقات مع المرحومة.): سألتُ المرحومة مرةً: بعد تقاعد الدكتور، هل ستفضلين العودة إلى باكستان أم إلى موريشيوس (لأن أهل زوجها من هناك)؟ فقالت: لا، لقد أصبحتُ إفريقية، لا أريد باكستان ولا موريشيوس، أحبّ إفريقيا وأريد أن أبقى هنا دائمًا. وبسبب إقامتها في البلدان الناطقة بالفرنسية أصبحت متقنةً للغة الفرنسية.

ويضيف: أخبرتني حماتها مرةً قائلة: ثمينة هي أكثر كنّتي المفضلات لديّ، لأنها قنوعة ولم تشتكِ قطّ، رغم أن ظروف الأطباء قد تكون أحيانًا أفضل، ومع ذلك تكون بدايات الخدمة في بعض الأماكن ذات دخل قليل، فيضطر للعيش بإمكانات محدودة، لكنها صبرت وساندت زوجها بكل إخلاص، وقد أدّى زوجها

أيضًا مسؤوليته تحت نظام الوقف بكل وفاء. وتذكر إحدى الوقائع الدالة على إخلاصها فتقول: جاءت ابنتها من المدرسة – واسمها أنيلة وقد أصبحت طبيبة وواقفَة الحياة وتعمل في المستشفى- وكانت حقيبتها ممزقة. فبدلًا من أن تشتري لها حقيبة جديدة، قالت لها المرحومة: انتظري، سأصلحه لك، وخاطته بيدها وأعادته صالحًا للاستعمال. كانت المرحومة في غاية البساطة، محافظةً على الصلوات الخمس، لطيفةً، عطوفةً، رحيمةً، تهتم بالجميع، كثيرة الدعاء، صابرة، شاكرة، مضيافة، ذات خلق كريم، ومُحسنة إلى الفقراء. وقد كتب لي الدعاة الذين ذهبوا إلى بوركينا فاسو كيف كانت تعتني بهم كثيرًا، خاصةً أنهم كانوا وحدهم، فتهتم بطعامهم وشرابهم دائمًا.وكان لها حبٌّ شديد للخلافة. وكانت بفضل الله من الموصيات. ويشمل ورثتها زوجُها وابنةٌ واحدة. ولها أخٌ هو الدكتور محمود عاطف في مستشفى فضل عمر بربوة، وأخٌ آخر هو الداعية السيد حامد مقصود عاطف. نسأل الله تعالى أن يغفر للمرحومة ويرحمها ويرفع درجاتها. وكما ذكرتُ، سأصلي جنازة الغائب على المرحومين بعد الصلاة.

*****